النشاط الثقافي في الشرق

ايران

لمراسل « الآداب » الخاص

الذكرى الألفية لأبن سينا

كانت ايران في الشهر الماضي مسرحاً لنشاط ادبي فذ ، وكانت ايامها تلك من الايام الفريدة المشهودة ، فلقد أمها اكثر من تسعة وستين عالماً يمثلون ستاً وعشرين دولة ليشهدوا الاحتفال بالذكرى الالفية للحكيم الخالد ابن سينا بعد ان تأجل عقده عدة مرات بسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها البلاد.

الوفود المشتركة

ومما يذكر ان هذه هي المرة الثانية التي تقيم فيها ايران مهرجاناً ادبياً كبيراً تدعو اليه علماء العالم الافذاذ ، إذ كان احتفالها الاول بالذكرى الالفية لشاعرها الخالد الفردوسي منذ بضع سنين ...

ولقد دعي للاشتراك في هذا المهرجان كبار مفكري العالم وادبائه نخص بالذكر منهم الدكتور مبيس استاذ اللغة الفارسية في جامعة المانيا الغربية وصاحب ترجمة رباعيات الخيام وساقي والشهنامة الى الالمانية ، والبروفسور جورج كامرون العالم الاثري الامريكي المعروف وصاحب كتاب تاريخ ايران القديم وكتاب إثار برسبوليس ... والبروفسور مينورسكي المستشرق الانكليزي والبروفسور ماسينيون والبروفسور هنري ماسيه – صاحب عدة آليف عن سعدي وفردوسي–والدكتور جورج مركنستين وهو مستشرق نروجي والبروفسور برتلس المستشرق الروسي الذي وضع اكثر من ثلاثمائة دراسة عن شعراء ايران. ولقد صرح لمندوب جريدة (اطلاعات) اثر وصوله الى طهران على رأس الوفد السوفياتي بانه من المقرر اقامة مهرجان ادبي كبير في موسكو عن قريب لاحياء هذه الذكرى الالفية فضلاً عن المحاضرات والاجتماعات الادبية التي اقيمت لهذا الغرض منذ سنين .

وفود الدول الشرقية

وحضر عن الدول الشرقية في هذا المهرجان الرائع العالم الهندي شردان صاحب كتاب (الفلسفة الزرادشتية) والدكتور حجشيد او نوالا وهو اديب هندي آخر يجيد اللغة الفارسية اجادة تامة والبروفسور كاظم اسماعيل – رئيس الوفد التركي – والبروفسور احمد آتش بيك ومحمد شفيع – رئيس الوفد الباكستاني – وبرشنا وهو اديب افغاني والدكتور محمد باقر رئيس قسم اللغة الفارسية في جامعة البنجاب ...

اما عن الدول العربية فقد حضر الدكتور صليبا والدكتور شوكت قنواتي من سوريا والدكتور ناجي الاصيل والعلامة الصبيي من العراق وسواهم ...

افتتاح المهرجان

وافتتح المهرجان في يوم الاربعاء –الحادي والعشرين من الشهر الماضي– في قاعة (ابن سينا) بجامعة طهران رسمياً من قبل رئيس الوزراء... وذلك بعد ان وقف الدكتور جهانشاه صالح عميد كلية الطب الايرانية ووزير الصحة مرحباً بالحضور وشاكراً لأجابتهم الدعوة الموجهة اليهم للاشتراك في هذا المهرجان ...

ثم تكلم السيد علاء رئيس لجنة الآثار الوطنية وتطرق الى منزلة ابن سينا العلمية ثم قال : « ان لجنة الآثار الوطنية منذ عدة سنين وهي تهيء الوسائل والسبل لأقامة هذا المهرجان ... ولقد استطعنا ان نطبع آثار هذا العالم الجليل او نعيد ما طبع من مؤلفاته وان نشيد مرقداً يليق بمقامه في همدان وان نصدر الطوابع التذكارية وان نجري مسابقة بين الفنانين لاختيار احسن تمثال وصورة له ...

وقبل ان يترك منصة الخطابة رجا من العلامة علي اصغر حكمت ان يرأس هذه الجلسة ريثما ينتخب الرئيس ..

« المسرح الاسباني » « فارس أوليدو » وكانت هذه المسرحية ترويحاً عن الاذن وراحة للفكر ، بعد مشاهدة آثار حديثة على حظ كبير من الانحطاط والرداءة .

وعرض الممثلون الشباب الذين ينتمون الى « المسرح الشعبي الجامعي » في تدرّج « ميريدا » الروماني « فيدر » تأليف « سينيك » Sénèque . ولا شك بان هذه المسرحية القديمة ستبقى على خلودها ما دام العالم عالماً وما دام الانسان يبحث عن الفرار منه بواسطة الموت .

نظرة الى الشعر

طبع الشاعر « فيسانت الكسندر » Vicente Aleixandre ، ديوانه الجديد .

اما « رامون دي جارسياسول » Ramon de Carciasol فان « كلماته الحرة » تنطوي على نفحة من النبوة وقلق الانسان الذي يحس متألماً ، ان جذوره ما فتئت تمتد في ارض جاحدة .

وان الديوانين اللذين طبعهما الشاعر «انجيلا فيجويرا» Angela figuera « الصرخة المهدورة » و« الأيام القاسية » يفيضان بالشكاوي المرة السوداء. ويلمح القاريء ايضاً في هذين الديوانين ذكريات من الحرب الاهلية ، ومن ايامها القاتمة . ويلاحظ المتتبع للنتاج الشعري المعاصر في اسبانيا هذه النفحة المشتركة : انتفاء الرضى الذي يتجسد ابداً في لوم صريح . فالشعراء يتهمون بلهجة غامضة العناية الالهية ويعتبون على الاقدار التي تسمح للشقاء بالحلول على البشر . إلا ان واحداً منهم لا يبين اسباب اساه : شعراء يرزحون تحت يأس من غير ان يستبلوا له ، شعراء حانقون على العجز البشري إزاء مصير حقود .

ويمكن ان يستثنى من هذه الدواوين المجموعة المسماة بـ« فيجيل الياسمين » التي حافظت على جرس رثائي ، اذ ان واضعها الشاعر الاشبيلي « رفاييل لافون » Rafael Laffon لا يستطيع ان يظهر مرارته ، لأن اشبيلية تنطوي على اضواء صاخبة ، ويخنق الياسمين فيها وازاهير حدائق البرتقال وعبير مسكها الرومي لعنات الشاعر . وان الغنائية التي يشعر بها القاريء في هذا الديوان والممزوجة بالحكمة الاندلسية توحي بالحنان والشفافية حتى في القصائد التي يصف فيها الشاعر الم الانسان والموت الذي ينتظره .

اما ديوان الشاعر « جوزيه جارسيا نييتو » José Garcia Nieto المسمى « هدنة » فانه منظوم على الطريقة الاتباعية التقليدية ، ولكنه لم ينس ان يمزج اتباعيته بقلق العصر الحديث .

النشاط الثقافي في الشرق

خطب اخرى

ثم القى السيد جعفري وكيل وزارة المعارف كلمة ضافية عن مقام ابن سينا العلمي كما ذكر طرفاً من حياته في اصفهان واشار الى خلقه الرصين وفلسفته في الحياة .

تمثال ابن سينا الفائز بجائزة لجنة الآثار الوطنية وهو من صنع ابي الحسن صديقي

وتكلم الدكتور علي اكبر سياسي رئيس جامعة طهران عن علم ابن سينا والمفاهيم الجديدة التي ادخلها في العلوم الطبيعية والطب فقال انها ترجمت الى اللاتينية واخذت تدرس في اوروبا حتى سنوات خلت .

ثم اردف قائلاً : « ان عبقرية ابن سينا تتجلى في سعة احاطته بالعلوم وعمقه ثم في تنوع العلوم التي اخذ منها وتمثلها ... حتى اننا لا نستطيع ان نذكر علماً من العلوم التي ظهرت منذ الف سنة حتى اليوم دون ان يكون لأبن سينا نصيب فيه.

محاضرات المستشرقين

واعقبه الدكتور ابراهيم مدكور – رئيس الوفد المصري – في الكلام نيابة عن الوفود العربية ، وكان يتكلم بلغة الضاد ، وبين فترة واخرى كان يترجم اقواله الى الفرنسية بنفسه .

ثم تكلم السفير الهندي تاراجينه وقرأ رسالة رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو التي يحيي فيها المهرجان ويشيد بالعالم الاسلامي الكبير .

وبعد ان تكلم الدكتور محمد شفيع – عن الباكستان – وقال ان ابن سينا كان عبقرية اسلامية ومفخرة من مفاخر الشرق وانه كان شاعراً وفيلسوفاً محلقاً كما كان عالماً كبيراً.. تكلم اسماعيل بيك وبرتلس وماسينيون وجورج كامرون وهنري لوجيه .

انتخاب الرئيس

وهنا اعلن عن فترة استراحة وتم بها انتخاب الرئيس ونوابه لأدارة شؤون المؤتمر . ولقد فاز بالرئاسة العلامة اصغر حكمت الذي وقف على منصة الخطابة وتكلم بالفارسية والعربية والانكليزية والفرنسية مبدياً شكره للثقة التي اولوه اياها ... وممن فاز بنيابة الرئاسة الدكتور ابراهيم مدكور .

اسبوع كامل

ولقد ظل المهرجان منعقداً في طهران طيلة ايام الاسبوع المقرر تلقى فيها المحاضرات وتدور المناقشات حول شؤون ابن سينا الخاصة وآثاره وخدماته في علم الطب .

وقد تكلم حول هذه المواضيع عدد كبير من العلماء المشتركين . وتحدث المستشرق الروسي برتلس عن : رباعيات ابن سينا ومدى صحة نسبتها اليه وكان يتكلم باللغة الفارسية. وتحدث احمد آتش الاديب التركي عن رسالة حكمة الموت وانكر انها من وضع ابن سينا وتحدث السيد برشنا الاديب الافغاني عن رباعيات ابن سينا ايضاً وقد خالف رأي المستشرق برتلس حول ذلك ... وتكلم البرفسور محمد شفيع عن بعض الدقائق المبهمة في حياته وتحدث تونوسكي واسيلي نيكلايويج – وهو من وفد الاتحاد السوفياتي – عن اثر ،ؤلفات ابن سينا الطبية في روسيا ...

كما تكلم الدكتور عفيفي عن كتاب ابن سينا المسمي بالبرهان ووازنه مع كتب ارسطو الفلسفية. وتكلم البرفسور مينورسكي وهو مستشرق انكليزي عن ابن سينا كانسان سوي (؟) والدكتور سهيل انور حول تحقيق كتاب الوصايا ، والدكتور قنواتي حول الرعاية والامومة عند ابن سينا والدكتور جهانشاه صالح عن دراسة كتابه القانون في ضوء حقائق الطب الحديثة ، واحمد خراساني عن فلسفته ...

وبعد انتهاء الاسبوع توجهت جميع الوفود الى مدينة همدان حيث شيد لابن سينا مرقد جديد كلف خزانة الدولة مبلغاً كبيراً ... وكان الافتتاح تحت رعاية الشاه .

زكي الصراف

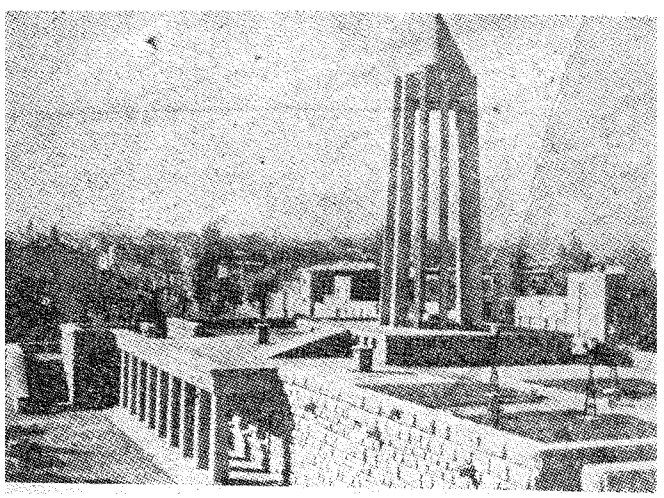

المرقد الحديث الذي انشيء لابن سينا في همدان